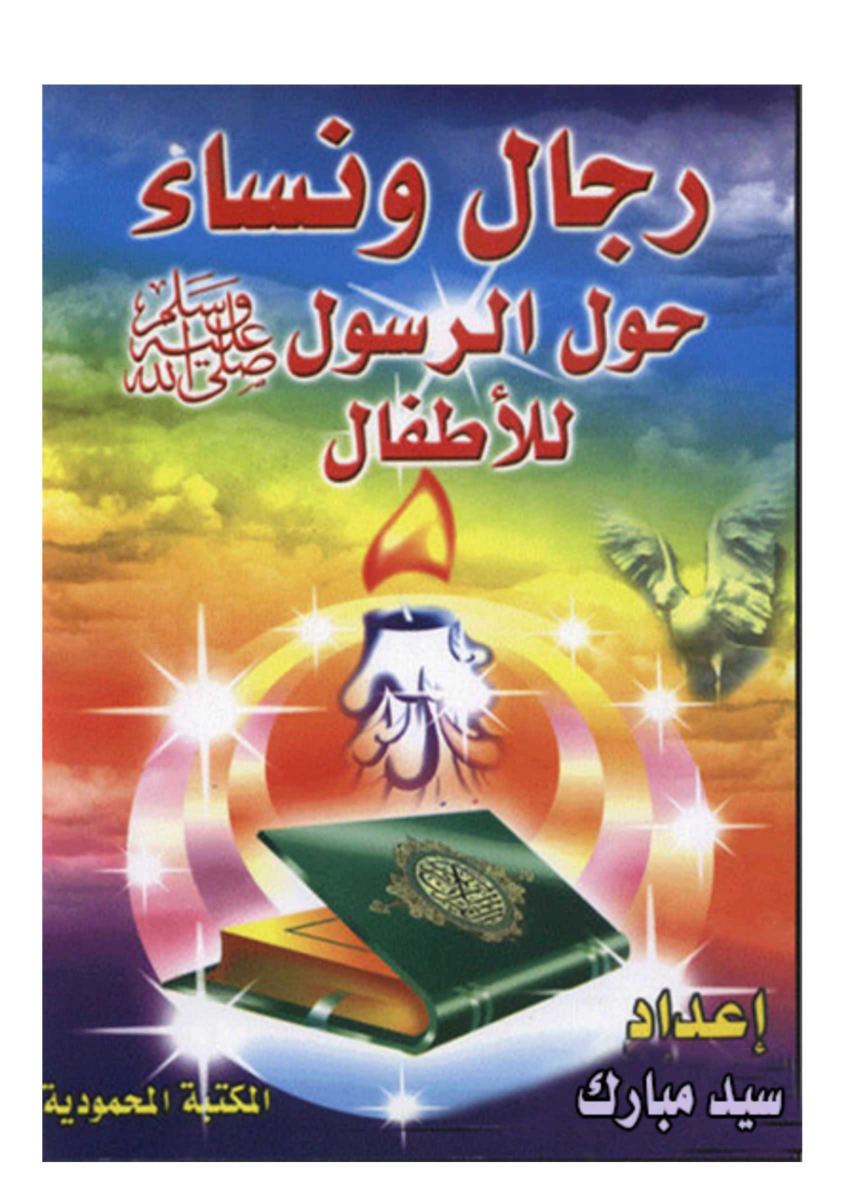

رجال ونساء
حول الرسول صلى الله عليه وسلم
للأطفال
٥
إعداد
سيد مبارك
المكتبة المحمودية

رجال ونساء حول الرسول صلى الله عليه وسلم للأطفال

إعداد سيد مبارك

يقول المؤلف : هذا الكتاب " رجال ونساء حول الرسول " تعيش فيه أصحاب النبي وسيرتهم العطرة من ورع وتقوى وخوف من الله وجهاد في سبيله ، وتذكر يا بني أن لكل زمن رجاله وأنت وغيرك من أبناء المسلمين رجال هذا الزمان فتعلم من سيرتهم ما يعينك على أمر دينك ودنياك .

إهداء

إلى أبنائى الثلاثة " سارة و أحمد و بلال "

- إلى أبناء المسلمين جميعاً
- إ لى المعلمين والمعلمات

أهدى هذا الكتاب ببساطة أسلوبه وسهولة عباراته
لتوضيح بعض سيرة الرعيل الأول من الصحابة رضوان الله

عليهم ، ليقتدى بهم الأطفال . والله ولي التوفيق

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين حمد عباده الشاكرين الذاكرين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . أما بعد

ابنى الحبيب

هذا الكتاب " رجال ونساء حول الرسول " تعيش فيه أصحاب النبي وسيرتهم العطرة من ورع وتقوى وخوف من الله وجهاد في سبيله

وتذكر يا بني أن لكل زمن رجاله وأنت وغيرك من أبناء المسلمين رجال هذا الزمان فتعلم من سيرتهم ما يعينك على أمر دينك ودنياك .

وأسأل الله لي ولك وللجميع الفلاح والصلاح والنجاة يوم القيامة والله المستعان

وكتبه سيد مبارك " أبو بلال " غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الإثنين الموافق : ٢٢ ربيع الثاني ١٤٢١هـ ٢٤ يولية ٢٠٠٠م

مقدمة تمهيدية للكتاب

انتظر " أحمد وشقيقته فاطمة " أصدقائهما عبد الله وعبد الرحمن فقد وجه أحمد الدعوة لهما لزيارته بناء على اتفاق مسبق بينهم؛ ليستمعوا إلى دروس الشيخ إسماعيل " وهو والد زميلهم أحمد وشقيقته فاطمة " بعد ما تفضل مشكوراً بتخصيص بعض وقته لهم ، هو الرجل الأزهري الذي درس في الأزهر الشريف أصول الفقه والتفسير ليقص عليهم قصص وحياة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

وما هي إلا دقائق قليلة حتى حضرا وكان أهم ما يميزهم جميعا حب العلم والمعرفة وتقارب السن فعمر أحمد وعبد الله عشر سنوات بينما عمر فاطمة وعبد الرحمن تسع سنوات ، فضلاً عن ذلك إنهم جميعاً جيران قبل أن يكونوا أصدقاء فجمعت بينهم جميعًا الصداقة والجيرة .

استقبل " أحمد وفاطمة " ضيوفهما وقاما بواجب الضيافة وقدما لهما المشروبات المثلجة ثم استأذن " أحمد " ليذهب ويخبر أباه الشيخ إسماعيل بحضورهما .

أحاط الشيخ إسماعيل باستعداد الجميع لسماع الدرس علماً ، فأذن للجميع بالدخول إلى حجرة مكتبه الواسعة والمتواضعة في نفس الوقت ، وعند دخول عبد الله وشقيقه عبد الرحمن . إلى حجرة مكتبة الشيخ آثارت انبهارهما المكتبة الكبيرة التي تحتوي على مئات من أمهات الكتب في كافة العلوم الإسلامية من فقه وتفسير، وعقيدة ، وحديث ... إلخ

فأخذ بلبهما روعة المكتبة فلم يشاهدا مثلها من قبل ، قام الشيخ إسماعيل فور دخول الجميع مرحبا بضيوف أبنائه

أحمد وفاطمة ، وبادر عبد الله وعبد الرحمن بالسلام فلم يكن لهما سابق معرفة بالشيخ إسماعيل فوجدا أمامهما رجلاً عليه سمات الصالحين وزادته لحيته الكثيفة التي تخللها الشيب هيبة ووقارا .

فقال "عبد الله " : لقد أخبرنا صديقنا "أحمد " أنك تكرمت مشكوراً بتخصيص بعض وقتك لتقص علينا حياة صحابة النبي صلى الله عليه وسلم ونعلم أن وقتك ضيق وإنا لنرجوا أن لا يشق عليك ذلك -

قاطعه الشيخ إسماعيل قائلاً : لا ... لا يا أبنائي ، بل أصارحكم القول بأن هذا يسعدني غاية السعادة ، وأرجو من الله تعالى أن تكونوا وأنا معكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه .. تفضلوا جميعا بالجلوس وخذوا راحتكم .. ثم قال وهو يعبث بلحيته مفكراً : بداية تعلمون أن صحابة النبي لم يدخلوا مدارس كما دخلتم أنتم وإنما كان كل تعليمهم وعلمهم وثقافتهم في المسجد النبوي والنبي صلى الله عليه وسلم وله المثل الأعلى هو معلمهم ومرشدهم فتعلموا منه الحلال والحرام وتفقهوا على يديه ، وحفظوا كتاب الله منه فضلاً على أنهم تناقلوا فيما بينهم أحاديثه وأخذوا يدرسونها ويطبقونها على أنفسهم ويعلمون غيرهم ما فيها من أوامر ونواهي وترهيب وترغيب ، حتى صاروا جميعا رهبانًا بالليل فرسانًا بالنهار رضوان الله عليهم أجمعين .

قال "أحمد " : كم نتمنى يا أبي " أن نكون مثلهم في ورعهم وتقواهم وخوفهم من الله تعالى .

قال الشيخ إسماعيل : إن شاء الله تعالى ، واستبشروا خيرا فلكل زمان رجاله وما عليكم إلا الاقتداء بسيرتهم العطرة

وحبهم لله ولرسوله ، وأسأل الله أن تكونوا من السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله حيث جاء عن النبي أن من السبعة الذين يظلهم الله تعالى شاب نشأ في طاعة الله " ،

"وإنكم يا أبنائي على الطريق الصحيح ، وفقكم الله وحفظكم من كيد الشيطان إنه للإنسان عدو مبين .

قالوا جميعا : آمين، آمين يا رب العالمين .

قال الشيخ إسماعيل : حسنا يا أبنائي .. لنجعل في كل يوم ساعة نتحدث فيها عن صحابي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، في نفس هذا الميعاد بعد صلاة العصر ، هل اتفقنا ؟

قالوا جميعا في سعادة غامرة : اتفقنا نعم .

قال الشيخ : على بركة الله تعالى ، والآن أعيروني أسماعكم - وبدأ الشيخ إسماعيل يروي حياة الصحابة يومًا بعد يوم " وأحمد وشقيقته فاطمة ، وصديقهما "عبد الله وشقيقه عبد الرحمن " يستمعون جميعًا في شوق ولهفة ومتعة لا حدود لها عن الرعيل الأول من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين

فماذا قال الشيخ ؟!

.. إن أردتم أن تعرفوا فعلى الصفحات القادمة إن شاء الله نعيش مع بعض الصحابة وما في حياتهم من عبر وعظات وورع وتقوى وأسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضى إنه نعم المولى ونعم النصير ، والله المستعان .

***

الشخصية الأولى

قال الشيخ إسماعيل : تعالوا يا أبنائي لنتحدث عن رجل من الصحابة خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته منذ أن كان عمره في مثل عمركم تقريباً " عشر سنوات " وأبوه هو "مالك بن النضر وقد مات كافرًا وأمه هي " أم سليم " الصحابية الجليلة وسوف نقص عليكم قصتها إن شاء الله فهل عرفتم من هو هذا الصحابي الجليل؟

قالوا : نعم ، واستأذن " عبد الله " أصدقائه وأجاب نيابة عنهم : إنه الصحابي الجليل "أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الشيخ : نعم يا أولاد إنه "أنس بن مالك " ولخدمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قصة وها هي كما ذكرت في كتب التراث .

عندما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أخذت أم سليم " ابنها "أنس " ؛ "وعمره ١٠ سنوات لاستقبال النبي صلى الله عليه وسلم فقد اشتاقت لرؤيته هي وابنها فقد أسلما قبل هجرته صلى الله عليه وسلم ، فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لم يبق رجل ولا امرأة من الأنصار إلا أتحفت النبي صلى الله عليه وسلم بشيء سروراً وحبا لوجوده بينهم .

فقالت " أم سليم " للنبي صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله إني لا أجد غير ابني هذا فخذه ليخدمك ما شئت ،

فمسح النبي صلى الله عليه وسلم على رأسه بحنان وجعله في بيته ليخدمه ، وظل سيدنا "أنس " يخدم الرسول صلى الله عليه وسلم سنوات كاملة حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى قال "عبد الرحمن " : "يا شيخ إسماعيل " كيف كانت العلاقة بين سيدنا أنس " وبين النبي صلى الله عليه وسلم ؟ "

قال الشيخ : هذا يا ولدي سؤال جيد فإن العلاقة بين الخادم و مخدومه قد وصلت في زماننا هذا إلى أمور يندى لها الجبين خجلاً ، كان النبي صلى الله عليه وسلم يعامل "أنس" معاملة طيبة لم يظفر بها ولد من أولاده، وكان يداعبه فيناديه قائلاً : "يا أنيس " وهكذا يعلمنا

النبي تفخيم الاسم لزيادة المحبة وتلطيف القلوب واستمالتها فقد كان ينادي زوجه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها "بعائش " إلى غير ذلك مما عرفنا من سمو أخلاقه ، ولكن للإجابة على سؤالك لنترك سيدنا "أنس " يحكي لنا كما روي عنه في كتب التراث الصحيحة .

قال : أرسلني النبي صلى الله عليه وسلم له لحاجة فخرجت ووجدت صبيانا يلعبون فقلت أجلس معهم، ولم أذهب لما طلبني النبي صلى الله عليه وسلم ، وإذا بي أسمع صوته صلى الله عليه وسلم خلفي فأخذ بثوبي ويقول لي في حنان أبوي : يا أنيس اذهب حيث أمرتك . وقال أيضا يروي عن تجربته في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته .

قال الشيخ : هكذا كانت العلاقة بين أنس والنبي علاقة قائمة على المحبة والرحمة .

قال "عبد الله : كيف كانت استفادة أنس من قربه من النبي صلى الله عليه وسلم ؟

قال الشيخ : استفادة عظيمة فالنبي صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة لمن أراد الدنيا والآخرة وفي ذلك يقول تعالى : " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا " "الأحزاب : ٢١"

وكان النبي كثيراً ما يدعو " لأنس " وينصحه،
ودعوته مستجابة، ويحثه على اتباع أفعاله وأعماله فيقول له :

- يا بني إن ذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة .

- يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك .

- يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبـك غش لأحـد فافعل .. وغير ذلك من النصائح الطيبة . ودعا الله يوماً قائلاً : "اللهم أكثر ماله وولده وأطل في عمره واغفر ذنبه " .

واستجاب الله تعالى لدعاء نبيه ، وأطال عمر أنس حتى عاش قرناً كاملاً ١٠٠ عام وقيل ١٠٣ عاما ، وقد رأى من أبنائه وأحفاده مائة وكان أكثر الأنصار مالاً ، وكان كثير الطاعات من صلاة وصيام وصدقة .. إلخ

وفي ذلك يقول سيدنا أبو هريرة عنه : ما رأيت أحدا أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن أم سليم .

وكان رضي الله عنه إذا ختم القرآن جمع ولده وأهل بيته

فدعا لهم وهو ثالث اثنين في رواية أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بعد أبي هريرة وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

وأخيرًا يا أبنائي كما تعلمون أنه عاش قرنًا من الزمان أو أكثر بثلاث سنوات ، على اختلاف الروايات وهو آخر من مات من الصحابة

بالبصرة وكان موته سنة اثنتين وتسعين وقيل ثلاث وتسعين هجريا وغسله محمد بن سيرين من التابعين رحمه الله تعالى ورحم الله أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم أو "أنيس " كما كان يناديه صلى الله عليه وسلم ومات وهو عنه راض وكان ممن قال الله

عنهم " وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ. عنهم ورضوا عنه وأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" "التوبة : ١٠٠".

هذه يا أبنائي قصة رجل من الرعيل الأول الذي تخرج من مدرسة النبوة التي أشاعت نور الإيمان والتوحيد في مشارق الأرض ومغاربها وأرى أن الساعة قد مرت سريعا وغدا إن شاء الله تعالى نلتقي مرة أخرى في نفس هذا الميعاد مع شخصية أخرى ، فقام أحمد وشقيقته فاطمة " وتقدم " عبد الرحمن وشقيقه عبد الله بمصافحة الشيخ إسماعيل . وقال "عبد الله" : لقد كانت جلسة طيبة جزاك الله عنا خيرا

قال الشيخ : وإياكم وجميع المسلمين يا أبنائي ، ثم ودع " أحمد وشقيقته " ضيوفهما "عبد الرحمن وعبد الله " على وعد أن يلتقي الجميع غدا إن شاء الله .

الشخصية الثانية

جلس الأطفال في مكتب الشيخ إسماعيل الذي كان يتصفح بعض الأوراق ثم جمعها ورتبها ونحاها جانبا ونظر إليهم وقال :

يا أبنائي . حديثنا اليوم عن شخصية عظيمة تنتمي لأسرة عظيمة دعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة ، ودعوني أختبر معلوماتكم الدينية فأبوه هو "ياسر بن عامر ، وهو صحابي جليل جاء إلى مكة قبل إسلامه يبحث عن أخ له فلما لم يجده أحب مكة وطاب له المقام فيها ولما كان من المستضعفين في الأرض لا حول له ولا قوة في مجتمع لا يعترف إلا بالقوة والحسب والشرف والمال فكان كغيره من المستضعفين لا بد أن يدخل في حلف من الأحلاف ليدخل تحت حماية من لهم القوة والنفوذ من سادات قريش وزعمائها على أن يدين له بالسمع والطاعة ، وهذا ما حدث مع "ياسر ابن عامر " فقد حالف "أبا حذيفة بن المغيرة " من بني مخزوم ، والذي رأى فيه من الصفات والشمائل وكرم الأخلاق ما جعله يحبه ويزوجه من جارية له اسمها "سمية بنت خياط " وكان من ثمرة هذا الزواج الصحابي الذي سوف نتحدث عنه اليوم فهل عرفتموه ؟ رفع "عبد الله " يده يستأذن الشيخ للإجابة فأذن له فقال :

إنه الصحابي الجليل "عمار بن ياسر " رضي الله عنهما

قال الشيخ : نعم يا ولدي أحسنت إنه "عمار بن ياسر " وأسرته

ولهم قصة عظيمة في الصبر والصمود ستظل خالدة في القلوب إلى أن يرث الله الأرض وما عليها .. والآن اسمعوني جيداً ، وبدأ الشيخ إسماعيل يقص على الأطفال قصة "عمار بن ياسر " وأسرته فماذا قال الشيخ ؟

قال : يا أبنائي لقد عاش عمار ووالديه تحت حماية "أبي حذيفة ابن المغيرة " عيشة راضية ، وتمر الأيام ويصبح "عماراً " شابًا قويًا فلما بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم وأمره بإنذار عشيرته سمع عمار أخبار الدعوة الجديدة التي تدعوا إلى توحيد الله وإخلاص العبودية له سبحانه فشرح الله لها قلبه وعقله وذهب إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم " المقر الذي يجتمع فيه النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في بداية الدعوة .. ثم عاد إلى أمه فأخبرها ودعاها إلى الإسلام فأسلمت ، وفعل نفس الشيء مع أبيه فأسلم .

إنها قلوب متعطشة للإيمان والحق ، وانتشر خبر إسلام " آل ياسر " إلى بني مخزوم الذي كانت تظلهم حمايتهم فغضبوا غضبا شديدا وقاموا بتعذيبهم ليرتدوا عن دين محمد صلى الله عليه وسلم كانت يا أبنائي أسرة لا حول لها ولا قوة إلا بالله فاستسلمت لمصيرها وقضاء الله وقدره ليختبر إيمانهم وصبرهم فهو سبحانه القائل :

" ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين " "محمد : ٣١". وتعرضت الأسرة لتعذيب بشع وشديد فقد كانوا يأخذونهم ويلبسونهم دروع من الحديد ثم يجعلوهم تحت أشعة الشمس الحارقة ساعات طويلة تحرق جلودهم مع منعهم من الماء وضربهم بالسياط يفعلون ذلك كل يوم .

وفي أثناء ذلك يمر النبي صلى الله عليه وسلم ولا يستطيع أن يفعل لهم شيئًا فقد كان المسلمون قلة ولم يأمره الله بعد

بالجهاد فتأخذه الشفقة والرحمة والحنان بهم فيقول : " صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة " .

ومن شدة العذاب مات ياسر " والد عمار وهو يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وهو أول شهيد في الإسلام .

أما أمه " سمية " فقد سبها " أبو جهل " وكان رجلاً كافراً غليظ القلب من سادات قريش وزعمائها بأفحش الأقوال فلم ترد عليه أم عمار فاغتاظ وأخذ رمحه وطعنها به أسفل بطنها فخرجت من ظهرها فكانت أول شهيدة في الإسلام رحمهما الله تعالى ورضي عنهما .

قال الشيخ : وهكذا يا أبنائي لم يبق إلا بطلنا "عمار بن ياسر " الذي رأى بعينيه موت أبويه فلم يؤثر ذلك في عزيمته وصبره وثباته على قول "لا إله إلا الله محمد رسول الله "

ولكن الكفار عرضوه لأنواع من العذاب لا طاقة لبشر بها للدرجة التي لم يعرف فيها ما يقول ... وفي يوم من الأيام يمر النبي عليه ليطمئن عليه ويدعو له فوجده حزينًا يبكي .

فقال : ما بك يا عمار ؟

قال : عذبت حتى نالني الجهد وذكرت الهتهم بخير

قال له النبي صلى الله عليه وسلم : وكيف تجد قلبك يا عمار ؟

قال : أجده مطمئنا يا رسول الله

قال : لا عليك .. وإن عادوا إلى مثلها فعد إلى مثل ما قلت ثم أكرم الله عمارًا وأنزل فيه قرآنا فقال تعالى

" مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌ

بِالإِيمَانِ وَلَكِن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم "

"النحل: ١٠٦".

وهذا من عظمة ديننا يا أبنائي أن من أكره على شيء وقلبه مطمئن بالإيمان فلا يحاسبه الله عليه .

أبنائي الأحباب

لقد صمد عمار على التعذيب حتى حل التعب والإجهاد بجلاديه فتركوه ، ولما أذن النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة إلى المدينة حيث الأمان وقوم يحبهم الله ويحبونه ، هاجر "عمار" مع من هاجر من الصحابة .

ولما هاجر النبي إلى المدينة فرح به عمار كما يفرح الحبيب بلقاء حبيبه ولازمه فكان لا يفارقه ليل نهار ، وبادله النبي صلى الله عليه وسلم حبا بحب فكان إذا أقبل عمار عليه يقول صلى الله عليه وسلم " جاء الطيب المطيب .

وقال عنه أيضاً : "من عادى عمارًا عاداه الله ومن أبغض عمارًا أبغضه الله " وذلك عندما وقع بينه وبين خالد بن الوليد رضي الله عنه خلاف بسيط فأسرع خالد إليه يعتذر بعد الذي قاله النبي حتى لا يتعرض لبغض الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

والجدير بالذكر يا أبنائي أن النبي تنبأ باستشهاد عمار فقال : ويح ابن سمية تقتله الفئة الباغية " وقد حدث هذا ومات شهيداً في الخلاف الذي نشأ بين سيدنا معاوية وسيدنا علي رضي الله عنهما وتدخلت الخوارج بينهما وهم فئة خرجت عن الجماعة وأوقعت بين المسلمين ، وكان سيدنا "عمار بن

ياسر " مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يدافع عما رآه حقا وعمره في ذلك الوقت ٩٣ عاما وهو يقول في لحظاته الأخيرة كمن يعرف نهايته ومصيره : "اليوم ألقى الأحبة محمدا وصحبه " .

ووقع البطل بعد عمر طويل في ميدان القتال شهيداً ليلقى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ممن سبقوه في نيل الشهادة في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

الشخصية الثالثة

جلس الأطفال أمام " الشيخ إسماعيل " وكل واحد منهم يشاور عقله وقلبه ويحاول أن يتكهن بشخصية اليوم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وقد جعلوا ذلك مسابقة خاصة بينهم ، من يصيب ومن يخطئ، ومع أول كلمات الشيخ إسماعيل خاب ظنهم جميعا

قال الشيخ : يا أبنائي شخصية اليوم من الصحابة على جانب عظيم

من الشجاعة والمحبة للنبي صلى الله عليه وسلم . إنها امرأة مجاهدة .

هتف الأطفال في دهشة بالغة : امرأة !!

قال الشيخ : نعم يا أبنائي .. امرأة ، ولماذا هذا التعجب ألا تعلمون الصحابة كان رجالاً ونساءً ثم إنكم إذا سمعتم قصتها فسوف تتعجبون أكثر .

وهنا تحدثت فاطمة لأول مرة وهي تنظر نظرات ذات مغزى إلى الجميع .. تعلم يا أبي أن النساء تثير عجب الرجال على الدوام ونحن في شوق لمعرفة ما تفعله امرأة من صحابيات الرسول صلى الله عليه وسلم

قال الشيخ وهو يبتسم لحديثها : نعم يا فاطمة .. إنها امرأة مجاهدة أحبت النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من زوجها وابنها وأبيها إنها الصحابية الجليلة نسيبة بنت كعب التي

اشتهرت بكنيتها " أم عمارة " .

قالت فاطمة بفخر زائد : سمعت كثيراً أن النساء كان لهم دور لا يقل عن الرجال في نصر دين الله والدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال الشيخ : نعم والآن لنسمع قصتها وأرجو عدم المقاطعة حتى أنتهي اتفقنا ؟

قالوا جميعا : اتفقنا وهذا وعد وبدأ الشيخ إسماعيل يتحدث والأطفال مبهورين بكل كلمة أو عمل لهذه الصحابية "أم عمارة " فماذا

قال الشيخ ؟ أبنائي الصغار

اعلموا أن "أم عمارة " رضي الله عنها لها صلة قرابة بأم النبي آمنة بنت وهب " لأنها مثلها ترجع أصولها إلى بني النجار ، وقد ظهرت شجاعتها في معركة " أحد " عندما أراد المشركون أن يثأروا لهزيمتهم وقتلاهم في بدر ، وكما تعلمون أن الرماة عصوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالمكوث وعدم ترك أماكنهم حتى يأمرهم لئلا ينكشف ظهر المسلمين ولكن للأسف الشديد عصوا أمر النبي صلى الله عليه وسلم ونزلوا للحصول على الغنائم مما ترك ثغرة وانكشف ظهر المسلمين واستغل قائد الكفار - وكان في ذلك الوقت خالد بن الوليد - ولم يكن قد أسلم بعد وأحاط بالمسلمين إحاطة السوار بالمعصم ثم هجم عليهم ففر من فر من المسلمين ، وبقى من بقى يدافع باستماتة وشجاعة عن النبي صلى الله عليه وسلم لأن الكفار أدركوا أن قتله قتل للدعوة كلها وعدم انتشارها فجعلوا ذلك هدفهم وغايتهم الكبرى .

وأدرك ذلك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من بقى يدافع عنه بروحه وجسده ومن هؤلاء الصحابية الجليلة " أم عمارة " ومعها ابناها "عبد الله وحبيب " وكانت تحمي النبي صلى الله عليه وسلم بجسدها غير عابئة بالموت ولا بالسهام والرماح التي تنهال عليها من كل جانب ، وسالت منها الدماء فلم تهتم ولم تحاول حتى أن تطمئن على أولادها وفلذات أكبادها فكل همها وخوفها على حياة النبي صلى الله عليه وسلم .

كانت المعركة تدور من جانب واحد هجوم شرس من المشركين ودفاع مستميت من المسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظلت " أم عمارة " تدافع عن النبي صلى الله عليه وسلم بشجاعة منقطعة النظير ، ولم تكن ترتدي درعا على جسدها من ضربات السيوف وطعنات الرماح ، ولما أصيب أحد المجاهدين بسهم أقعده عن القتال صاح فيه النبي : "اخلع درعك لمن يقاتل " فخلع الرجل درعه وطلب النبي صلى الله عليه وسلم من "أم عمارة " أن ترتديه ففعلت .

وبينما القتال دائر بين الفريقين استطاع فارس من المشركين أن يضرب أم عمارة " فجرحها فصاح النبي صلى الله عليه وسلم في ابنها "يا ابن أم عمارة أمك .. أمك ، واندفع "عبد الله " نحو الفارس ولكن "أم عمارة " تحاملت على نفسها وقتلته قبل أن يأتي ابنها الذي تربص له فارس آخر فضربه بالسيف فبتر ذراعه ووقع بجانب النبي صلى الله عليه وسلم فلم تجزع " أم عمارة " على ابنها وإنما قالت له: "انهض يا بني لتحارب القوم إنهم لم ينتهوا بعد من عمل الشيطان "

قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ومن يطق ما تطيقين يا

أم عمارة ! " ورأى النبي الفارس الذي نال من ابنها وأشار إليه فانطلقت إليه بكل شجاعة قائلة : أحد .. أحد وهو شعار المسلمين في هذه المعركة وأخذت تبارزه وهي تقول : سأقتلك يا عدو الله . أعرف أنك ترتجف من الرعب فإذا كنت ترتجف من البرد فسأقتلك لتدفئ في جهنم وما هي إلا لحظات حتى بترت ساقه وقتلته .

عندئذ ابتسم النبي الله وقال : "الحمد لله الذي أقر عينيك من عدوك وأراك ثأرك بعينيك "

وبعد يا أبنائي .. فقد حمى وطيس المعركة في الهجوم الشرس من المشركين والدفاع المستميت للمسلمين عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان من المشركين فارس اسمه " ابن قميئة " يعتز به المشركون وقد أقسم أن ينتقم لقريش ويقتل محمدا صلى الله عليه وسلم فتقدم على فرسه وهو يصيح : دلوني على محمد لأقتله فلا نجوت إن نجا ، فاعترض طريقه سيدنا "مصعب بن عمير أول سفير في الإسلام أرسله النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة قبل هجرته ليدعوهم إلى الإسلام فأسلم على يديه الكثير ، منهم أم عمارة وزوجها " ، ولكن ابن قميئة " تمكن من قتل سيدنا مصعب فمات شهيدا رضي الله عنه وتقدم نحو النبي وكان عدو الله يرتدي درعان يحمياه ، فتصدت له أم عمارة " بكل شجاعة بلا خوف وضربته وضربها فجرحها جرحًا شديدا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابنها : " أمك .. أمك يا عبد الله اعصب جرحها " ، ولكن "أم عمارة " ما كانت لتقبل الهزيمة فقامت ولم تبالي بالدماء وتحاور وتناور " ابن قميئة " الذي ارتبك بشدة وفر هاربا من أمامها كالفأر فقالت أم عمارة بغيظ : لقد ضربته بسيفي هذا ولكن عدو الله كان عليه درعان ثم قالت : إن درعي عدو الله هالكتان أما درعاي

فهما باقيتان إلى الأبد .

سألها ابنها أي درعين يا أماه إن عليك درعا واحدة !!

قالت : أنا لا أتحدث عن دروع الدنيا فكل ما فيها هالك إلا وجه الله . أما درعاي اللذان أعتز بهما فهما حب الله وحب رسوله صلى الله عليه وسلم .

هنا ابتسم النبي صلى الله عليه وسلم رغم الموقف العصيب وقال : "بارك الله عليكم من أهل بيت "

فأغرورقت عيناها بالدموع لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم لها ولأهل بيتها وقالت : يا رسول الله ادع الله سبحانه أن نرافقك في الجنة

فقال صلى الله عليه وسلم : : "اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة " .. وبكت أم عمارة وقالت : ما أبالي بعد اليوم بأي شيء يصيبني في هذه الدنيا ... سكت الشيخ إسماعيل .. ثم نظر إلى الأطفال وقال :

وهذه يا أبنائي صور من مواقف كثيرة لهذه الصحابية الجليلة "نسيبة بنت كعب " المعروفة باسم " أم عمارة " رضي الله عنها وأرضاها ، وقد انتهى الوقت وغدًا إن شاء الله نلتقي مع شخصية أخرى .

الشخصية الرابعة

في الميعاد المحدد جلس الأبناء داخل حجرة مكتبة "الشيخ إسماعيل "

الذي كان يجلس أمامهم وينظر إليهم في حب وحنان ويقول : أرجو ألا أكون قد أرهقتكم في حديثي معكم خلال الأيام الثلاثة الماضية ، وإن شئتم لنجعلها يوما ويوم .

قال "عبد الله " نيابة عن الجميع : لا .. والله إنا لنستمتع بحديثك وننتظر بشوق ورغبة اليوم التالي ونتمنى أن يمضي الوقت سريعا لنجلس هنا فلا تحرمنا من هذه المتعة؟
قال الشيخ: وهو كذلك يا أبنائي ، والآن حديثنا عن صحابي جليل قرأ القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم فبكى وأخذ الشيخ يتحدث ساعة كاملة فماذا قال ؟!

أبنائي و أحبابي

.. إن من نتحدث عنه رجل يندر أن يجود الزمان بمثله وهو سادس ستة أسلموا على وجه الأرض منذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم بالإسلام وكان من المستضعفين في الأرض قصير القامة . . ضئيل البدن لا يستطيع أن يرفع رأسه أمام جبابرة قريش ثم حدثت المعجزة وأسلم وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فماذا حدث؟!

صار قويا بإيمانه معتزاً بإسلامه لا يخاف في الله لومة لائم وانتقل من رعاية الغنم لسيد من سادات قريش هو

"عقبة بن أبي معيط " إلى خدمة سيد الخلق والأمم الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وقد لازم النبي صلى الله عليه وسلم ملازمة الظل لصاحبه ، يوقظه إذا نام ، ويستره إذا اغتسل ، ويلبسه نعليه إذا أراد الخروج ويخلعهما من قدميه إن أراد الدخول ، ويحمل له عصاه وسواكه ووضوئه فضلاً عن هذا كله يا أبنائي أنه كان الوحيد الذي يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم في أي وقت حتى كان يلقب "بصاحب السوار " أي صاحب السر يقول عنه أبو موسى رضي الله عنه : لقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وما أرى إلا ابن مسعود من أهله .

نعم يا أبنائي إنه ابن مسعود الصحابي الجليل صاحب الجسم الضئيل الذي اشتهر بين الناس " بابن أم عبد " ، أما عن قصة إسلامه فلنسمع ابن مسعود وهو يرويها بنفسه كما جاء في سيرته العطرة قال :

كنت غلاماً يافعاً أرعى غنم عقبة بن أبي معيط ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يوما وهما في شدة الظمأ ... فقالا لي : يا غلام هل عندك ما تسقينا؟

قلت : إني مؤتمن لست ساقيكما .. فعجب النبي صلى الله عليه وسلم إخلاصه وقال : هل عندك شاة حائل لم ينز عليها الفحل "أي شاة صغيرة لا عهد لها باللبن "

قال : نعم نعم .. ثم أتى بها

فأمسكها النبي ومسح الضرع ودعا ربه وسمى الله فإذا بالضرع يفيض باللبن فشرب النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر ، ثم سقياني معهما ، وأنا لا أكاد أصدق ما أرى ثم قال النبي لضرع الشاة : انقبض فعاد كما كان .

فقلت للنبي صلى الله عليه وسلم : علمني من هذا القول الذي قلته .

فقال لي : إنك غلام معلم .

تلك يا أبنائي هي البداية لهذا الصحابي مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما أسلم تعددت مواقفه العظيمة فهو أول من جهر بعد النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن في الكعبة وهذه هي القصة : أجتمع أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقالوا : والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يسمعهم إياه ؟

فقال في شجاعة : أنا .

قالوا : لا ... نريد رجلاً له عشيرة من القوم يمنعونه من القوم إن أرادوا به شراً .

قال بإيمان : فإن الله سيحميني .

وذهب عند المقام ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم : الرحمن . علم القرآن خلق الإنسان * علمه البيان "

فقالوا : ماذا يقول ابن أم عبد ؟

قال بعضهم : إنه يتلو بعض ما جاء به محمد فقاموا وضربوه وهو يستمر في القراءة ما شاء الله حتى تركوه والدم يسيل منه .

فقال له أصحابه : هذا ما خشيناه عليك .

قال : والله ما كان أعداء الله أهون في عيني الآن وإن شئتم لأغادينهم بمثلها غدًا " أي أفعل كما فعلت اليوم غدًا " فقالوا : لا .. يكفيك لقد أسمعتهم ما يكرهون .

وكأنما أراد الله له بهذا العمل أن ينعم عليه بنعمته وفضله فكان صوته جميلاً حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد "

وفضلاً عن حلاوة صوته كان يتصف بغزارة العلم وقال عن نفسه : والله ما نزل من القرآن شيء إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل ولا أعلم

أحداً يمتطي إليه الإبل أعلم بكتاب الله إلا أتيته وما أنا بخيركم ."

وقد بلغت منزلة عبد الله بن مسعود يا أبنائي درجة عالية حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل إليه وقال : يا ابن مسعود اقرأ على القرآن .

قال متعجباً : أقرأ وعليك نزل!

قال : نعم ، إني أحب أن أسمعه من غيري. وأخذ ابن مسعود يقرأ من سورة النساء حتى وصل لقوله تعالى :

" فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا * "النساء: ٤١"

فنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإذا به يبكي ويقول : حسبك حسبك يا ابن مسعود .

إن ابن مسعود يا أبنائي رغم ضآلة جسده وحجمه شارك في جميع الغزوات وتفرغ للدعوة والحديث بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم

وحدث مرة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما

كان ابن مسعود أميرا على الكوفة أن رجلاً جاء إلى عمر بن الخطاب يقول : جئت لك من الكوفة وتركت رجلاً يملي المصاحف عن ظهر قلب فغضب عمر وهو يقول ويحك من هو ؟

قال : عبد الله بن مسعود فما زال الغضب يزول عن عمر وهو يقول : والله لا أعلم أنه بقى من الناس أحد أحق بهذا الأمر منه وسأحدثك عن ذلك .. بينما أنا والنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر نتشاور في أمور المسلمين خرجنا فإذا رجل قائم يصلي لم نعرفه فوقف النبي صلى الله عليه وسلم يستمع إليه ثم قال : من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما نزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد "

ثم جلس ابن مسعود يدعو والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : "سل تعط سل تعط " ..

فقلت لأذهب إليه وأبشره فوجدت أن أبا بكر سبقني وما سبقته إلى خير قط .

هذا وقد عاش ابن مسعود حتى خلافة عثمان فلما مرض مرض الموت جاءه " عثمان بن عفان " رضي الله عنه عائدًا ،

فقال له : مم تشتكي

قال : ذنوبي

قال : فما تشتهي؟

قال ابن مسعود : رحمة ربي

قال عثمان : آمر لك بعطائك الذي امتنعت عن أخذه

من سنين؟

قال : لا حاجة لي به . قال : يكون لبناتك من بعدك .

قال ابن مسعود : اتخشى على بناتي الفقر إني أمرتهن أن يقرأن كل ليلة سورة الواقعة وإني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من قرأ الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا " أي الحاجة والفقر "

ولقد مات ابن مسعود يا أبنائي وهو ابن بضع وستين سنة وصلى عليه المسلمون وعلى رأسهم " الزبير بن العوام " ودفن بالبقيع رضي الله عنه وأرضاه ورحمه رحمة واسعة

الشخصية الخامسة

جلس الأطفال كعادتهم ينتظرون بشغف الشيخ إسماعيل ، أن يحدثهم عن الصحابة وسيرتهم العطرة رضوان الله عليهم أجمعين فقد صلوا العصر في المسجد وسبقوه إلى المنزل ، فجاء وهو يقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قالوا في آن واحد : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

قال الشيخ : أراكم قد جئتم مبكرين عن الميعاد بربع ساعة كاملة قال "عبد الله " : اعذرنا " يا شيخ إسماعيل " فإن عقارب الساعة تمضي بطيئة وتحدونا اللهفة لسماع حديثك الشيق عن الصحابة

وهذا ليس رأيي وحدي وإنما نحن جميعا كذلك قال الشيخ إسماعيل : الحمد لله الذي هداكم لحب الله ورسوله

وصحابته الأبرار

وأنصحكم يا أبنائي أن تترجموا هذه المحبة لعمل وتقتدوا بهم فذاك وحده الدليل العملي لحبكم إياهم ووفقكم الله لهذا .

قال "أحمد " هذا ما نتمناه يا أبي ونحن نستمع إليك .

قال الشيخ : عظيم جداً والآن اجلسوا فحديثنا اليوم عن صحابية اشتهرت بذات النطاقين " هل تعرفونها

قال الجميع : نعم .

واستأذنت " فاطمة " كي تجيب وقالت : إنها أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما .

قال الشيخ إسماعيل : نعم والآن استمعوا إلى جيدا .

أسماء يا أبنائي .. هي الأخت غير الشقيقة لعائشة أم المؤمنين لأن أم أسماء هي "فتيلة " وأم عائشة هي " أم رومان " وكان أبوهما أبو بكر الصديق أحب الناس إلى قلب النبي صلى الله عليه وسلم .

هذا وقد فضلت أسماء أن تعيش مع زوجة أبيها " أم رومان " ومع أختها " عائشة " عن المعيشة مع أمها ، وعلى الرغم من أن " أسماء " تكبر عن عائشة بعشر سنوات إلا أنها كانت تحترم مكانتها كزوجة للنبي وتناديها " بأم المؤمنين " وكذلك كان يفعل أبوهما أبو بكر رضي الله عنه .

ولأسماء يا أبنائي لقب مشهور ، وهو " ذات النطاقين " أتعرفون لماذا؟ لأنها لما أرادت أن تعلق السفرة شقت نطاقها اثنين ، فعلقت السفرة بواحد وتنطقت بالآخر فسميت بذات النطاقين لذلك .

ولقد تعرضت ليلة هجرة النبي وأبيها لموقف عصيب فقد جاء "أبو جهل " لعنه الله عندما خرج أبو بكر والرسول الله يسأل عنهما في بيت أبي بكر فخرجت له أسماء فقال لها : أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟

قالت : لا أدري

فرفع "أبو جهل " يده ولطم خدها لطمة شديدة أطار القرط من أذنيها فاستحملت هذا ولم تخبره بمكانهما .

وتمر الأيام وتتزوج أسماء بفارس من أبطال الإسلام وهو "

الزبير بن العوام الذي كان شديد الغيرة عليها للدرجة التي كانت تؤذيها غيرته ذلك كانت تحبه وتحترمه وتعمل على عدم إثارة غيرته ، وتقوم بخدمته هو وأولاده وترعى فرسه المسمى " اليعسوب " فتأتي له بطعامه من النوى في أرض بعيدة لهما ثم تطحنه بالرحا وتقدمه لفرس الزبير ، وهذا كان يصيبها بالإرهاق والتعب الشديد ، ولقد رآها أبوها يوما

وشكت له ما تعانيه .

فقال : أتحبين زوجك؟

قالت : نعم ولولا أني أحبه ما صبرت على كل ذلك .

قال : أتحبين أن تكوني زوجته في الجنة؟

قالت : أحب أن أبعث وإني زوجة له .

قال : إذن اصبري فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تتزوج من بعده جمع بسهمها في الجنة وهذا بالضبط ما حدث يا أبنائي عندما مات " الزبير بن العوام " فلم تتزوج بعده حتى ماتت لتكون زوجته في الجنة .

من صور عظمة " أسماء " كأم أنها زرعت في أبنائها حب الله ورسوله وقد علمتهم جميعا القرآن وكانوا ثمانية أطفال خمسة من

الذكور هم عبد الله وعروة والمنذر وعاصم والمهاجر وثلاث من الإناث وهي خديجة وأم الحسن وعائشة .

وكانت تحث ابنها "عبد الله بن الزبير " وهو في السادسة من عمره على الذهاب إلى المسجد وتشجعه للذهاب إلى خالته " عائشة أم المؤمنين ليتعلم منها والتي كانت تحبه

وتعلقت به حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يناديها " بأم عبد الله "

وكان صلى الله عليه وسلم يحبه لذكائه ويقول " إنه ابن أبيه "

وهذا لا شك ثمرة التربية العظيمة له من أمه أسماء .

ولا بد يا أبنائي من ذكر هذا الموقف "لعبد الله بن الزبير " لندرك عظمة ما غرزته أسماء في قلوب أبنائها وخصوصاً " عبد الله" .

حدث في عهد عمر بن الخطاب أن عبد الله كان يلعب مع صبية في نفس سنه فسمعوا صوتا يقول :

أفسحوا الطريق لأمير المؤمنين ففر الجميع فقد كان لعمر بن الخطاب هيبة عند الكبار والصغار معا ، ولكن ... ظل "عبد الله " واقفا فلفت ذلك نظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسأله : لماذا لم تفر مع الصبية ؟

قال : ولماذا أفر يا أمير المؤمنين ؟ ليست الطريق ضيقة فأوسع لك ، ولم أقترف ذنبًا حتى أخافك وأنا لا أخشى إلا الله .

فسأله عمر عن اسمه فلم يكن يعرفه إلا صغيرًا

فقال : اسمي " عبد الله بن الزبير " .

فقال عمر وهو يبتسم : صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه ابن أبيه .

نعم يا أبنائي من كان أبوه هو الزبير بن العوام ، وأمه هي أسماء فلا بد أن تكون الثمرة طيبة وعظيمة .

الشخصية السادسة

قال الشيخ إسماعيل بصوت واضح للأطفال الذين جلسوا أمامه : يا أبنائي إننا اليوم سوف نتحدث عن قصة رجل كثيراً ما نسمع أسمه عندما يروى أحد حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنا وزملائي من شيوخ الأزهر وأئمة المساجد نذكره على الدوام فهو شخصية عظيمة حفظت الكثير من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وعلمها للصحابة الذين نقلوها عنه وعلموها لغيرهم حتى وصلت إلينا بعدما حققها العلماء وصححوها حتى لا يلتبس كلام النبي صلى الله عليه وسلم بكلام غيره ، وهذا الصحابي في الجاهلية كان اسمه "عبد شمس " فلما أسلم غير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه إلى "عبد الرحمن " ولكنه أشتهر بكنيته التي إن قلتها عرفتموه على الفور ، فهل تعرفون من هو ؟

صمت الجميع .. فقال الشيخ إسماعيل ، وهو يبتسم :حسنا إن كنيته جاءت من أنه في صغره كانت له هرة يعتني بها ولا تفارقه

أبد. وهنا لم يستطع الأطفال الصمت فقد أدركوا اسمه وتنافسوا على الإذن بالإجابة .

وابتسم الشيخ إسماعيل للمرة الثانية وهو يقول :

أعلم أنكم جميعاً قد أدركتم اسمه من كنيته التي اشتهر بها ، ودعوني أجيب نيابة عنكم إنه سيدنا "أبو هريرة " رضي

الله عنه

قالت فاطمة : كيف يا أبي يستطيع الإنسان حفظ آلاف من الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يخطئ ؟

قال الشيخ : يا بنيتي إن لهذه قصة ولو انتظرتي قليلاً لأخبرتكم جميعا بها .

والآن يا أبنائي اسمعوني جيداً فشخصيته جديرة بالاستماع . وأخذ الشيخ يحكي عن فضائل " أبي هريرة " والجميع ينصت في اهتمام . لقد كانت لسيدنا أبى هريرة ذاكرة قوية وكان سبب ذلك تأمين النبي على دعائه .. فقد دخل النبي صلى الله عليه وسلم المسجد يوما فوجد "أبا هريرة " وزيد بن ثابت " وصاحب له يدعون الله تعالى ، وجلس النبي صلى الله عليه وسلم وسمع دعاء زيد وصاحبه وأمن على دعائهما وقال : آمين ... آمين ، ثم دعا أبو هريرة قائلا : اللهم إني أسألك ما سألك صاحباي وأسألك علما لا يُنسى .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين .. آمين ، وسارع "زيد بن ثابت " يقول : ونحن نسألك علما لا ينسى .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "لقد سبقكم بها أبو هريرة "

ولعل يا أبنائي ما يدل على قوة حفظه ويبرهن عليه أن في عهد مروان بن الحكم كان قد دعاه وطلب من كاتبه أن يجلس خلف حجاب يكتب ما يقوله "أبو هريرة ، فلما جاء ، طلب "مروان " أن يحدثه بأحاديث النبي له فأخبره ، وبعد عام كامل دعاه وطلب أن يحدثه بنفس الأحاديث التي كان قد دونها كاتبه فأخبره بها ولم ينس حرفًا واحدا مما قال . وهكذا يتبين عظمة هذا الصحابي وقوة حفظه

أبنائي على الرغم مما أنعم الله عليه به إلا أنه تعرض لبعض المواقف الصعبة لكثرة إخباره بأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم .

قال "عبد الرحمن : كيف ذلك إنه لشرف أن يحفظ الإنسان أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ويحدث بها الناس؟

قال الشيخ : نعم يا بني ولكن الحديث بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم لا شك يختلف عن حديث غيره من البشر لأنه وحي من السماء وتشريع يعمل به الناس ولهذا قال صلى الله عليه وسلم : "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " .

ولو أدركتم معنى هذا أدركتم خطورة أن يقول الإنسان حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا يعلم أنه غير صحيح .

وأن أعداء الإسلام وأصحاب المصالح والأهواء ذكروا أحاديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحدث بها أمته ويعمل بها الناس بحسن نية ولهذا كله وجد أبو هريرة معارضة شديدة من "عمر بن الخطاب " رضي الله عنه فقد قال له يوماً : لتتركن الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أو لألحقنك بأرض دوس - وهي أرضه وموطنه - ويقصد أن ينفيه إليها بعيدا عن الناس وما كان ذلك إلا لخوف عمر أن يخلط الناس بين أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن ولذلك كان يقول : اشتغلوا بالقرآن فإن القرآن كلام الله . ولكن مع ذلك كان "ذلك كان عمر " يعلم أن أجدر الناس بالحديث عن النبي هو "أبو هريرة ، ويعلم ورعه وصدقه وإخلاصه ولكن كان يخاف أن يختلط الأمر

على الناس بين كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم.

ولكن " أبا هريرة " ظل يحدث ويقول : والله لولا آية في كتاب الله ما تحدثت بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم

قال تعالى : " إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . " البقرة **159**

فكما تروا يا أبنائي

كان يخاف الله أن يحاسبه فهو أكثر الصحابة جلوساً في المسجد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فضلاً عما أنعم الله به عليه من قوة حفظه ببركة تأمين النبي على دعائه ، وكتم الحديث كتم للعلم وضياع لمصالح الناس وتيسير . فالسنة مكملة للقرآن ومفسرة له

ولو انتقلنا إلى جانب آخر من شخصية " أبى هريرة " لوجدناه قصة نجاح وكفاح ولنسمع ما يقوله هو عن نفسه .

قال : لقد نشأت يتيما وهاجرت مسكينا كنت أعمل أجيراً لامرأة هي بسرة بنت غزوان " .

وكان يشتد بي الجوع وكنت أسأل الرجل من أصحابي عن آية وأنا أعلمها عسى أن يأخذني إلى بيته ويطعمني . وقد اشتد بي الجوع ذات يوم حتى شددت على بطني حجراً فمر بي أبو بكر فسألته عن آية وما سألته إلا ليدعوني ، فما دعاني .

ثم مر عمر فلم يدعني أيضا حتى مر النبي صلى الله عليه وسلم وعرف ما بي من جوع فدعاني .

وبعد يا أبنائي فتح الله على المسلمين وتدفقت الغنائم من هنا وهناك وصار لأبي هريرة مالاً وفيرا ومنزلاً ومتاعاً وتزوج "بسرة بنت غزوان " التي كان يعمل لها أجيراً ، وكان دائم الحمد فيقول : الحمد لله الذي جعل الدين قوامًا وصير أبا هريرة إماماً ... الحمد لله الذي علم أبا هريرة القرآن . الحمد لله الذي من على أبي هريرة بصحبة محمد صلى الله عليه وسلم .

وكان رضي الله عنه من العابدين الأوابين يتناوب هو وزوجته وابنته قيام الليل فيقوم ثلثه وتقوم زوجته ثلثه وتقوم ابنته ثلثه وهكذا لا تمر ساعة إلا وفي بيت أبى هريرة طاعة وصلاة وذكر .

وروى عنه أنه كان يسبح ١٢ ألف تسبيحة ويقول : أسبح بقدر ذنوبي ، وكان له خيط فيه ألف عقدة لا ينام حتى يسبح به .

ومع ورعه وتقواه وعبادته كان أيضاً حليما كريما ؛ فقد كانت له جارية أساءت إليه يوما فغضب ورفع السوط ليضربها ، تأديبا لها ثم توقف وقال :

لولا القصاص يوم القيامة لأوجعتك كما أذيتنا ، ولكن سأبيعك لمن يوفيني ثمنك وأنا أحوج ما أكون إليه ... اذهبي أنت حرة لوجه الله

تعالى .

ومما يروى يا أبنائي من عظيم شمائله أنه كان له أم على الشرك رغم إسلامه ، يدعوها للإسلام بالحجة والإقناع فترفض وقالت له يوما كلاما عن النبي صلى الله عليه وسلم أحزنه وأبكاه فذهب للنبي يبكي فقال النبي صلى الله عليه

وسلم : "ما يبكيك يا أبا هريرة؟!" .

قال : أمي يا رسول الله كلما أدعوها إلى الإسلام تأبي واليوم أسمعتني فيك ما أكره .

ثم قال: ادع الله أن يهدي أم أبي هريرة للإسلام فدعا له النبي . صلى الله عليه وسلم فلما عاد إلى البيت سمع صوت الماء ورأى الباب مغلق وأمه تقول : مكانك يا أبا هريرة "أي لا تدخل "

فلما ارتدت ثيابها خرجت إليه وقالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

عاد أبو هريرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يبكي من الفرح ويقول : لقد استجاب الله لدعوتك وهدى أم أبي هريرة إلى الإسلام .

وبعد إسلام أمه كان باراً بها محسنًا إليها أكثر مما كان قبل ذلك فإذا دخل عليها قال : السلام عليك يا أمتاه ورحمة الله وبركاته ... رحمك

الله كما ربيتني صغيراً فتقول أمه : وعليك السلام يا بني ورحمة الله وبركاته .. ورحمك الله كما بررت بي كبيرا .

هذا هو يا أبنائي " أبو هريرة " الإنسان الذي حفظ كما يقول المؤرخون ما يزيد على ألف وستمائة حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وصور عظمته كثيرة ولكن نكتفي بهذا .

وتوفى - رحمه الله تعالى - في المدينة ، سنة سبع وخمسين ، وقيل تسع وخمسين في آخر خلافة معاوية وله من العمر ثماني وسبعون سنة

الشخصية السابعة

قام " أحمد وشقيقته فاطمة " بتقديم المشروبات المثلجة "لعبد الرحمن" و "عبد الله " في حجرة الضيوف قبل دخولهم جميعا على الشيخ إسماعيل الذي كانوا يستمعون إليه وكأن على رؤوسهم الطير فلما جلسوا وصافحوه أذن لهم بالجلوس فجلسوا يعمهم الصمت في انتظار

حديثه

فقال الشيخ إسماعيل : لقد تحدثنا يا أبنائي في أول يوم عن صحابي جليل هو "أنس بن مالك" رضي الله عنه واليوم نريد أن نتحدث عن كما تعلمون " أم سليم " واسمها الحقيقي اختلفوا فيه فقيل هو أمه وهي الغميصاء " وقيل هو "الرميصاء " وقيل غير ذلك .

تزوجت أم سليم " قبل إسلامها " مالك بن النضر " وهو والد سيدنا "أنس بن مالك " خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قلنا من قبل ، ولما أسلمت ظل هو على الشرك وكانت تلقن ابنها "أنس " الشهادة فتقول له قل لا إله إلا الله محمد عبده ورسوله ، فيسمع زوجها ذلك يغضب ويقول : لا تفسدي على ابني ، ثم خرج يريد الشام فلقيه عدو له فقتله .

وتمر الأيام يا أبنائي ويتقدم ليخطبها سيدنا "أبو طلحة ولم يكن قد أسلم بعد فقالت : له : أما إني فيك راغبة وما مثلك

يرد ولكنك رجل كافر وأنا مسلمة فإن تسلم فذلك مهري لا أسألك غيره ، فلما شرح الله صدره للإسلام ونطق بشهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله تزوجته وكان ذلك مهرها .

وهذا يا أبنائي أعظم مهر لإمرأة في التاريخ وأيسره .

ومما يذكر عن شجاعتها أنها كانت يوم حنين تسقي العطشى وتداوي الجرحى من المسلمين وكانت تحتفظ بخنجر على وسطها وهي حامل بعبد الله بن أبي طلحة " ، وسألها النبي الله عن هذا الخنجر فقال : ما تصنعين به يا أم سليم ؟ "

قالت : أردت إن دنا أحد منهم مني طعنته .

وعن صبر أم سليم وقوة إيمانها ورضاها بقضاء الله ، لها في ذلك موقف يضرب به الأمثال عن قوة صبرها وحلمها ، ومن النادر أن نرى امرأة تفعل ما فعلت أم سليم، والموقف بإختصار أنه كان لأبي طلحة ابن مريض من أم سليم فمات فلما جاء وسألها عنه .

قالت : لقد استراح وتقصد إنه قد مات ، وظن هو أنه نائم ، فقدمت له العشاء فأكل وشبع وتزينت له أجمل من كل مرة كما تفعل الزوجة لزوجها فأصاب منها ، فلما رأت إنه أكل وشبع وأصاب منها أخبرته بموت ابنه .

فغضب لذلك غضبا شديدا ، وذهب في الصباح للنبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بما فعلته " أم سليم " ، فأعجب النبي بصبرها ورضاها فقال : هل عرستم الليلة ؟ قال : نعم ، فقال صلى الله عليه وسلم : "بارك الله لكما في ليلتكما "

فولدت له ببركة دعاء النبي لهما في هذه الليلة غلامًا ذهبوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فحنكه بتمرة وسماه

"عبد الله " .

ويقول بعضهم والله لقد رأيت له عشرة أبناء كلهم حفظوا كتاب الله

ولهذه المكانة والمنزلة العالية لأم سليم فقد زارها النبي صلى الله عليه في بيتها وصلى عندها تطوعًا وقال : يا أم سليم إذا صليت المكتوبة فقولي : سبحان الله عشراً والحمد لله عشرا والله أكبر عشراً ، ثم سلي الله عز وجل ما شئت فإنه يقال لك نعم نعم نعم .

رحم الله ورضي عن أم سليم فهي بصبرها وشجاعتها وورعها وحكمتها أسوة حسنة لكل امرأة تؤمن بالله واليوم الآخر

***

الشخصية الثامنة

استقبل أحمد صديقيه "عبد الله وعبد الرحمن " ، وبعد رد السلام

قال : تفضلوا فإن أبي في انتظارنا جميعا مع شقيقتي " فاطمة "

قال "عبد الله " : هل تأخرنا .

قال أحمد : لا ولكن اليوم الجمعة وأبي لا يخرج إلا للصلاة ، وكما تعلمون اليوم إجازته الأسبوعية .. دخلوا جميعا إلى حجرة مكتب الشيخ إسماعيل الذي قام واستقبلهم بالترحاب ثم طلب من الجميع الجلوس والانتباه .

ثم قال : يا أبنائي هل سمعتم عن " أم أيمن " الصحابية المعروفة باسم بركة " وهي التي تولت رعاية النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أمه "آمنة بنت وهب ، والتي أحبها النبي صلى الله عليه وسلم له حبا عظيما ، وقال عنها : هي أمي بعد أمي وبقية أهل بيتي .

قال "عبد الرحمن " : نعم جميعا نعلم ذلك .

قال الشيخ : عظيم إن "أم أيمن " هي زوجة سيدنا "زيد ابن حارثة " حب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي تبناه النبي في الجاهلية وأصبح اسمه ، زيد ابن محمد صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله ، وحرم التبني فعاد إليه اسمه "زيد بن حارثة " ، ولكنه ظل قريبا من قلب النبي صلى الله

عليه وسلم .

قالت فاطمة " : نعم يا أبي لقد سمعت هذا من مدرسة التربية الدينية أمس .

قال الشيخ : حسنا .. دعوني أسألكم سؤالاً ، إذا كانت "أم أيمن ولها ما لها من مكانة عظيمة في قلب النبي صلى الله عليه وسلم زوجة لسيدنا "زيد " وكما كانوا يقولون عنه هو "حب رسول الله صلى الله عليه وسلم "

والسؤال هو .. ماذا تعتقدون رد فعل النبي صلى الله عليه وسلم عندما يعلم بخبر ميلاد أول مولود لهما ؟

قال "أحمد " نيابة عن الجميع سوف يكون أسعد خبر على قلب النبي صلى الله عليه وسلم وسوف يسر بذلك سروراً عظيماً .

قال الشيخ : نعم يا أبنائي .. هذا ما حدث وسمى هذا المولود أسامة بن زيد " وأحبه النبي له حبًا جمًا حتى لقب بأنه "الحب بن الحب "

وهذا هو شخصية اليوم من الصحابة وهو محور حديثنا اليوم إن شاء الله تعالى .

واستطرد الشيخ إسماعيل يروي فماذا قال ؟

أبنائي الصغار ..

إن محبة النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا "أسامة " تفوق الوصف فقد كان مقارباً في السن من ابن ابنته " فاطمة الزهراء " وهو الحسن بن علي رضي الله عنهما ، وكان "أسامة " أسود البشرة شبيها بوالديه بينما سيدنا الحسن "

أبيض مشرق الوجه شبيها بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم " يعلمنا العدل بين الأبناء والرحمة بالصغار فقد كان يأخذ "أسامة " فيضعه على إحدى فخذيه وسيدنا الحسن على فخذه الآخر ثم يضمهما إلى صدره في حنان ويقول : "اللهم إني أحبهما فأحبهما " .

ورآه يوما أمام باب بيته وقد أصيبت رأسه وسال الدم من جرح بها فأشار "لعائشة ، رضي الله عنها أن تزيل الدم من جرحه فلم تطب نفسها بذلك لسواد بشرته فقام النبي صلى الله عليه وسلم وفعل ذلك بنفسه وهو يطيب خاطره بكلمات تذوب حبًا وحنانا ؛ أما عن شجاعته ففيما يروى عنه أنه كان كأبيه "زيد بن حارثة " شجاعاً وذكيًا ، وعندما أراد المسلمون الجهاد في غزوة "أحد " جاء مع صبيان الصحابة يريدون الجهاد في سبيل الله ، فنظر إليهم النبي وأخذ من وجده مناسبا ورد الباقين لصغر سنهم ومن بينهم أسامة .

سيدنا "أسامة " فرجع وعيناه تدمع الما وحسرة إنه يا أبنائي ... لا يبكي لأنه منعه من اللعب واللهو بل منعه الجهاد في سبيل الله بالنفس .. هذا ما أبكاه !!

إن قلب "أسامة " كان عامراً بحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لذلك لم ييأس أبدا .

وفي غزوة الخندق جاءته الفرصة مع فتيان الصحابة وأخذ يشد قامته ويرفع رجليه حتى يجيزه النبي الله فأجازه وحمل السيف ليحارب أعداء الله وكان عمره يومئذ ١٥ سنة .

وفي غزوة مؤتة " كان أسامة " يحارب بجانب أبيه زيد بن حارثة " وعمره ١٨ سنة فرأى أمام عينيه أباه يستشهد وكان قائداً للجيش فتولى القيادة بعده "جعفر بن أبي طالب "

فاستشهد ثم تولى عبد الله بن رواحة " القيادة فلحق بصاحبيه فتولى القيادة خالد بن الوليد بحنكته ، وسيدنا "أسامة " يحارب بشجاعة تحت قيادة كل هؤلاء الفرسان ويبلى بلاء حسناً شهد له الجميع رضي الله عنهم أجمعين

فماذا كانت نتيجة هذه الشجاعة لشاب في مثل عمر " أسامة " لم يتجاوز العشرين عاماً .

حدث أمر لا يصدقه عقل ، ولكنها الحقيقة التاريخية التي يجب أن تسجل لقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم " أسامة " قائداً عاماً لجيش المسلمين لغزو الروم وكانت دولة عظيمة وعلى أعلى مستوى تدريبي وتسليحي ... جعله يا أبنائي قائدا للجيش وعمره لا يتجاوز عشرين سنة وفي جيش المسلمين جهابذة الصحابة كأبي بكر وعمر بن الخطاب وأبي عبيدة ابن الجراح وسعد بن أبي وقاص وغيرهم ألم أقل إنه شيء لا يصدقه عقل ، وبينما الجيش يستعد انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ولما تولى سيدنا " أبو بكر " الخلافة اعترض البعض على أن يتولى "أسامة " قيادة الجيش حتى أن "عمر بن الخطاب " حمل هذا الرأي لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فماذا حدث يا أبنائي ؟

لقد غضب بشدة وقال - لعمر بن الخطاب رضي الله عنه - ثكلتك أمك يا ابن الخطاب ولاه الرسول وتأمرني أن أعزله والله لا يكون

ذلك .

وانطلق "أسامة " بالجيش كما كان مخططا له قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وكان عند حسن الظن به

وانهزمت الروم هزيمة فادحة على يد المسلمين وغنموا غنائم كثيرة لم تحدث من قبل مما زاد من مكانة "أسامة ، ونال احترام الجميع من كبار الصحابة .

وتمر الأيام يا أبنائي ويموت خليفة رسول الله سيدنا "أبو بكر الصديق " ، وأصبح " عمر بن الخطاب " أميرا للمؤمنين ، وجعل لكل صحابي مرتباً من بيت المال وأعطى سيدنا "أسامة " مرتبا أكبر من ابنه عبد الله " مما جعل عبد الله بن عمر " يتساءل على سبيل الاستفسار عن السبب فقال لأبيه : يا أبت فرضت " لأسامة " أربعة آلاف وفرضت لي ثلاثة آلاف وما كان لأبيه من الفضل أكثر ما كان لك وليس له من الفضل أكثر مما لي فماذا قال عمر ؟ لقد قال في حق " أسامة " كلاماً رائعاً

قال لابنه "عبد الله " : كان أبيه أحب إلى رسول الله من أبيك وكان هو أحب إلى رسول الله منك ، فرضي " عبد الله بن عمر " بما أعطاه أبوه .

وكلما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه "أسامة " يقول : مرحبا بأميري فيتعجب ! الفاروق أمير المؤمنين ينادي على هذا الشاب

بأميري " .

يبتسم عمر بن الخطاب " ويقول : لقد أمره على رسول الله صلى الله عليه وسلم

نعم يا أبنائي

إنها قصة شاب أحبه النبي وأحب أباه من قبله فلقبوه "بالحب بن الحب " "أسامة بن زيد " رضي الله عنهما

وجمعنا معهما في الفردوس
الأعلى إن مولانا على ما يشاء قدير

الشخصية التاسعة

نظر الشيخ " إسماعيل " للأطفال وقال :

أبنائي الصغار حديثنا اليوم عن شخصية كانت تبحث عن السعادة الحقيقية فلم تجدها في المال أو الحسب والنسب ، وإنما في معرفة الله ... تعالوا أبنائي الصغار نتحدث عن الباحث عن الحقيقة سيدنا سلمان الفارسي " رضي الله عنه وأرضاه قال أحمد : آسف للمقاطعة يا أبي ولكني سمعت أن أباه أحد أمراء الفرس وكان قومه يعبدون النار من دون الله والعياذ بالله رب العالمين .

قال الشيخ : نعم يا بني ومن هنا كانت البداية للهداية ورحلة البحث الطويلة لمعرفة الله تعالى ، وأرجو أن لا يقاطعني أحد حتى أنتهي اتفقنا ، قالوا جميعًا : نعم اتفقنا

وبدأ الشيخ إسماعيل يروي قصة إسلام سيدنا "سلمان الفارسي " أو الباحث عن الحقيقة فماذا قال ؟

أبنائي وأحبابي الصغار

لقد كان سلمان أحد ذوى الحسب والشرف فقد كان أبوه أميراً من أمراء الفرس الذين يعبدون النار ، وطلب منه أبوه أن يجلس أمام النار المقدسة يزودها بالوقود حتى تظل مشتعلة ولا تنطفئ أبدا

ولقد أعطى الله تعالى " سلمان " عقلاً وذكاءا ليفكر وينظر ويتدبر ، فكان يسأل نفسه إذا كانت هذه النار إلها كما يقول

أبوه ... فكيف تحتاج إلى من يمدها بالوقود لتظل مشتعلة ؟! هل الآلهة تحتاج إلى غيرها .

ظل السؤال حائراً في ذهنه

وجاءت الفرصة لمعرفة الإجابة .. عندما أرسله أبوه لأمر ما فرأى بعض الرهبان في كنيسة يتعبدون ويصلون بطريقة مختلفة أعجبه الأمر ووجده خيراً مما يعبد ، وذكر لأبيه هذا وخاف أبوه أن يرتد عن دينه فحبسه في البيت وقيد رجليه حتى لا يهرب . ولكنه استطاع الهرب وسأل القوم عن أصل هذا الدين وكيف الوصول إليه ؟ فدلوه على بلاد الشام منبع الأديان فترك ما فيه من رفاهية العيش وفر إلى بلاد الشام في رحلة شاقة وعسيرة ليعرف الحقيقة ليعبد الله على بصيرة من أمره فلما وصل سأل عن أفضل رجل من أهل هذا الدين

فقالوا له : فلان ، فذهب إليه وطلب أن يخدمه ليتعلم منه ، وظل معه فوجده رجل سوء يأمر الناس بالصدقة ثم يأخذها لنفسه ولا يعطيها للفقراء والمساكين فأبغضه ، فلما مات أخبرهم بحاله ودلهم على الذهب والأموال .

فجعلوا رجلاً مكانه يقوم بأمر دينهم وبقى " سلمان " يخدمه ليتعلم منه فوجده على خير ، ولما حضرته الوفاة طلب منه أن ينصحه إلى من يذهب فدله على راهب آخر فذهب إليه

وهكذا يا أبنائي سنوات طويلة في خدمة هؤلاء بحثًا عن السعادة مع لم يجدها ، واستطاع خلال هذه السنوات أن يدخر بعض المال من خدمة الرهبان فاشترى بعض البقرات والغنم .

وتمر الأيام يا أبنائي وآخر من تولى خدمته من الرهبان أدركته المنية فطلب سلمان " أن يوصيه بمن يذهب إليه فقال : يا بني والله ما أعلم

أحدا على ظهر الأرض بما كنت عليه ولكن إذا أردت الحقيقة فاذهب إلى بلاد الحجاز فإن هناك رجلاً قد بعث واسمه "محمد صلى الله عليه وسلم " فهو الحق كله اتبع كلامه ولو خالف كلامي كلامه فاتبع كلامه هو وله ثلاث علامات :

العلامة الأولى : أنه لا يقبل الصدقة

العلامة الثانية : أنه يقبل الهدية

العلامة الثالثة : أن بين كتفيه خاتم النبوة

فلما مات ذهب ومعه البقرات والغنم يبحث عن طريق للسفر إلى بلاد الحجاز حيث السعادة الحقيقية فوجد بعض العرب وطلب أن يأخذوه معهم مقابل هذه البقرات والغنم فخدعوه وأخذوها منه بعد وصوله وباعوه كالرقيق لرجل يهودي في المدينة المنورة ، وظل فيها في خدمة اليهودي حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إليها .

تناول الشيخ إسماعيل بعض الماء واستطرد قائلاً :

وبعد استقرار النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة أسرع سلمان " إليه ببعض التمر ليتأكد من العلامات الثلاثة ليدرك إن كان النبي صلى الله عليه وسلم المقصود أم لا ؟

فجاء للنبي بالتمر وقال : إنك رجل صالح ولك أصحاب غرباء وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم " وهو يريد أن ينظر أياكل النبي من الصدقة أم لا ؟

فدعا النبي أصحابه فأكلوا ولم يأكل معهم فقال "سلمان " في نفسه : هذه واحدة

وفي اليوم التالي كرر نفس العمل وقال "إنها هدية " فطلب النبي من أصحابه أن يأكلوا وأكل معهم .

فقال "سلمان " هذه الثانية

وظل "سلمان " يلاحق النبي صلى الله عليه وسلم حتى يرى العلامة الثالثة وهي خاتم النبوة بين كتفيه

وجاءت الفرصة

في جنازة لميت وبعد الدفن أخذ "سلمان " يدور حول النبي صلى الله عليه وسلم ليرى الخاتم فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم عرف غرضه فكشف عن كتفه ورأى "سلمان" اكتمال الأدلة لمن عنده السعادة الحقيقية فأخذ يبكي بعد سنوات الشقاء والترحال ، وأخبر النبي الله بقصته فعجب لها وسره أن يسمعها أصحابه فعجبوا منها أشد العجب

وهذه يا أبنائي كانت نهاية رحلة البحث عن الحقيقة وعن الإله الحق .

هل يريد أحد أن يسأل؟

قال "عبد الله " : نعم ... أريد أن أعرف كيف أصبح "سلمان " بعد معرفته للحقيقة واجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم وإسلامه؟

إنها العظمة التي ليس بعدها عظمة والشرف الذي ليس بعده شرف

ومواقف سلمان في تواضعه وعبـادته كثيرة ولكن يا أبنائي

أرى الساعة قد انتهت فتذكروا دائما "سلمان الفارسي " الباحث عن الحقيقة حتى وجدها وترك من أجلها حياة الرفاهية والسعادة الزائفة في عبادة النار في بلاد فارس

الشخصية العاشرة

نظر الشيخ "إسماعيل " إلى الأطفال وقال : ربما كان ما أقوله لكم سوف لا يعجبكم ولكن يا أبنائي أعدكم بأنني سوف أتحدث إليكم قريبا إن شاء الله تعالى وهذه هي الشخصية الأخيرة في حديثنا عن صحابة النبي صلى الله عليه وسلم رجالاً ونساء ، وكما يقولون لنجعل ختامه مسك ونتحدث اليوم عن شخصية قريبة من قلوبنا ولا أجد أفضل من الحديث عن أم الحسن والحسين وسيدة نساء أهل الجنة " فاطمة الزهراء " رضي الله عنها ابنة النبي صلى الله عليه وسلم

قال "عبد الله " :" ولكن لماذا ؟ هل نثقل عليك ؟

قال الشيخ مقاطعاً : لا بنى ولكنه السفر إلى السعودية لأداء عمرة وكما قلت أعدكم بعد عودتي إن شاء الله أن نكمل حديثنا ووعد الحر دين عليه ، هل اتفقنا ؟

قالوا : نعم .. ونتمنى لك عمرة مقبولة إن شاء الله .

قال الشيخ : إن شاء الله تعالى ثم بدأ يروي والأطفال يستمعون بمتعة ولذة وفي نفس الوقت بألم لانتهاء هذه الجلسات الطيبة في رحاب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين حتى يعود الشيخ إسماعيل بسلامة الله إليهم

قال الشيخ إسماعيل : تعلمون يا أبنائي أن " فاطمة " رضي الله عنها أمها هي " خديجة بنت خويلد " أول زوجات النبي وأم أولاده جميعا عدا " إبراهيم " عليه السلام فأمه هي "

مارية القبطية " رضي الله عنها

وعندما بلغت "فاطمة " سن الخامسة عشرة زوجها أبوها صلى الله عليه وسلم لابن عمها " علي بن أبي طالب رضي الله عنه على مهر متواضع وكان جهازها عبارة عن خميلة ووسادة أدم حشوها ليف ورحاءين وسقاء وجرتين .

ويقول سيدنا " علي " رضي الله عنه : لقد تزوجت " فاطمة " وما لي ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه

بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار وما لي ولها خادم غيرها .

ولقد أحبها النبي صلى الله عليه وسلم حبا عظيما وقال :

" إن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة "

- "أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ومريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون " وكان يغضب لغضبها ويرضى لرضاها ، فعندما أراد "علي" زوجها أن يتزوج عليها ابنة " أبي جهل " . أبي

قام النبي وصعد المنبر وقال :

إن بني هاشم بن المغيرة استأذنوني في أن ينكحوا ابنتهم علي بن طالب فلا آذن ، ثم لا آذن ، ثم لا أذن إلا أن يريد "علي " أن

يطلق ابنتي وينكح ابنتهم ، فإنها بضعة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها .

فلم يتزوج "علي " عليها إلا بعد أن ماتت رضي الله عنها .

أنجبت "فاطمة" من علي بن أبي طالب " الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وزينب وأم كلثوم وقد تزوج " زينب " عبد الله

ابن جعفر ، وتزوج أم كلثوم " عمر بن الخطاب رضي الله عنها .

وكانت حياة " فاطمة " بسيطة متواضعة وربما تمر الأيام وليس في بيتها شيء ، دخل عليها النبي يوما فإذا بها ترتدي ثوباً خشناً من وبر الجمل ، وتجلس على الأرض وتدير الرحى تطحن الشعير أو القمح - لتصنع خبزاً . فرآها وهي تتصبب عرقاً من التعب والإرهاق .

ولما رأته قامت ورحبت بأبيها وتناولت يده وقبلتها وتناول يدها وقبلها ثم مسح عن جبينها حبات العرق وقال :

تجرعي يا فاطمة مرارة الدنيا لعظيم الآخرة " .

وقد بلغ بها التعب والإرهاق هي وزوجها ما جعله يسألها أن تذهب لأبيها وتسأله خادمًا يساعدهما في شئون البيت فذهبا ولم يجدا عنده ما أرادا فعادا إلى البيت وآتاهما النبي صلى الله عليه وسلم وقد دخلا تحت لحاف من قطيفة إذا غطيا رؤوسهما انكشفت أقدامهما ، وإذا غطيا أقدامهما انكشفت رؤوسهما فقاما حياءا منه فقال : "مكانكما "

ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟

قالا : بلى

قال : كلمات علمنيهن جبريل ، تسبحان في دبر كل صلاة عشراً وتحمدان عشراً وتكبران عشراً ، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا

وثلاثين ، واحمدا ثلاثا وثلاثين ، وكبرا أربعا وثلاثين

قال " على " : فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمر الأيام يا أبنائي وأرسل إليها النبي في لحظاته الأخيرة

صلى الله عليه وسلم الدنيا فجاءت وهي تمشي بمشية شبيهة بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا يا ابنتي فأجلسها عن يمينه أو على شماله ثم أخبرها بشيء فبكت ثم أخبرها بشيء آخر فضحكت .

وسألتها عائشة أم المؤمنين وقد كان ذلك في بيتها عن الضحك والبكاء فقالت : ما كنت لأفشي سرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم قالت :

في المرة الأولى قال : لقد حان أجلي وأنت أول أهل بيتي لحوقا بي فبكيت ، وفي الثانية قال : أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة أو سيدة ، نساء العالمين ، فضحكت ، وقد ماتت بعده بستة أشهر رحمها الله ورضي عنها وأرضاها

... وهكذا يا أبنائي : أستودع الله دينكم وأمانتكم وأوصيكم بمجالسة العلماء وتقوى الله تعالى كما أوصي نفسي بذلك

وإلى أن نلتقي إن شاء الله لا تنسونا في دعائكم وجزاكم الله عنا خيرا.

قال "عبد الله وهو ينظر لأخيه " وقد بدوا وكأنهما سيبكيان : لقد استمعنا واستمتعنا بحديثك يا شيخ إسماعيل وسوف نظل على اتصال بأحمد وفاطمة " حتى نجتمع مرة أخرى إن شاء الله بعد عودتك إلى أرض الوطن .

قال الشيخ متأثراً : إن شاء الله تعالى يا أبنائي

وانصرف "عبد الله وعبد الرحمن " وودعهما " أحمد وشقيقته فاطمة على أمل اللقاء بعد عودة الشيخ بإذن الله

***